الندوة العالمية الثانية للمسيحيين من أجل فلسطين

في الفترة ما بين ١١ الى ١٦ ايلول ١٩٧٢ ، انعقد في مدينة كنتربري (انكلترا) المؤتمر الثاني للندوة العالمية للمسيحيين من أجل فلسطين — وقد ضم المؤتمر اكثر من ١٢٠ موفدا يمثلون عشرين قطرا وينتمون الى مختلف الكنائس الكاثوليكية والبروتستنتية والارثوذكسية . وقد شارك في أعمال المؤتمر سبعة مطارنة وعدد من كبار اللاهوتيين والمسؤولين عن معاهد وحركات وصحف مسيحية من مختلف انحاء العالم . وننشر فيما يلي عرضا لاعمال المؤتمر بقلم احد المشتركين وهو الكاهن الجزائري الفرنسي الاصل هنري تيسييه مدير مركز الدراسات واللغة العربية في ابرشية الجزائر والذي يعد حاليا اطروحة دكتوراه عن تاريخ الجزائر .

انكلترة تعيش احداث ميونيخ

صباح الثلاثاء ٥ أيلول ، وفي الوقت الذي كنت أتجه فيه الى مطار الجزائر لانضم الى اللجنة اللاهوتية التي حضرت للندوة العالمية الثانية للمسيحيين من أجل فلسطين ، كانت كل اذاعات العالم تبث أخبارا عن ميونيخ حيث كان فدائيو أيلول الاسود واقعين بين تصلب غولدا مائير اللاانساني من جهة وبين تباطؤ ومماطلة الشرطة البافارية من جهة اخرى . عند نزولنا من الطائرة، استقبلتنا عناوين الصحف البريطانية المسائية التي كانت تفرض علينا من خلال كلماتها القاسية رد الفعل البريطاني ازاء ما كان يجري في القرية الاولمبية . ادركنا عندئذ حالا الوضع الذي على الندوة العالمية الثانية للمسيحيين من أجل فلسطين ان تعمل ضمن اطاره والذي يختلف تماما عن الوضع الذي أحاط بولادة الندوة العالمية للمسيحيين من اجل فلسطين في بيروت منذ حوالي سنتين .

كانت العاصمة اللبنانية حينذاك قد امتلأت بأعلام الندوة مرحبة أحر ترحيب بالمؤتمرين . كما ان قاعة الاونيسكو الكبيرة وضعت تحت تصرفنا وافتتح رئيس الجمهورية اللبنانية نفسه اعمال المؤتمر بجلسة احتفالية . اما في لندن فقد كانت جوازات سفرنا الجزائرية تجعلنا نخشى من عدم التمكن من دخول بريطانيا خاصة في جو التشنج المعادي للعرب الذي فجرته أزمة ميونيخ . على كل حال فقد استدعي احد أعضاء وفدنا من قبل الشرطة ، بعد أن اجتاز مرحلة التدقيق الروتينية الصعبة ، حيث اضطر لتقديم التوضيحات الوافية قبل ان يتمكن من الالتحاق بنا . ولم تتغلب السلطات الدينية نفسها على ما يبدو على هذا السخط الوحيد الاتجاه فكان أول اتصال لي مع اخبار اذاعة لندن (البي. بي. سي) هو سماعي عظة يهاجم فيها كبار رجال الكنيسة الانكليزية الارهاب بدون ان يدينوا في الوقت ذاته المظالم المرتكبة بحق شعب فلسطين منذ عشرات السنين. ما ان وصلنا الى ضاحية كنتربري التي انعقدت فيها الندوة وبدأنا نشعر بشيء من الراحة بسبب جمال الطبيعة الانكليزية وجو العمل الذي يوفره لنا هذا المكان حتى وردنا خبر بأن عددا معينا من أصدقائنا لن يتمكنوا من الاشتراك في الندوة لان وزارة الخارجية البريطانية ترفض ان تعطيهم تأشيرة الدخول . وهكذا فقد منع بعض اللبنانيين من الانضمام الينا كما أن المندوبين الفلسطينيين الذين جاءوا ليشتركوا في هذه الندوة لم يستطيعوا الدخول هم أيضا . ولم يستطع الا ثلاثة منهم فقط ان يحضروا جلسة الافتتاح بعد ان نجحوا بوسائل مختلفة في الانضمام الينا ، في حين ان ثلاثة اخرين لم يتمكنوا من الحضور الا عشية الجلسة الختامية. وهكذا فقد نهمنا بشكل أفضل معنى وجودنا ذاته في كنتربري . فعندما يطالب الفلسطينيون بحقوقهم وهم يحملون السلاح فان الرأي العام العالمي يدينهم . وعندما يحاولون ان يشرحوا قضيتهم في مؤتمر سلمي اقيم بموافقة السلطات المسؤولة ، يرفضون منحهم تأشيرات الدخول أو يؤخرون ذلك لكي يقللوا جزئيا من فعالية حضورهم .

التقيد بالبرنامج أم تتبع الاحداث ؟

لقد ارغمتنا خيبات الامل هذه التي اصبنا بها حتى قبل أن تبدأ الندوة على اعطاء عمل هذه الندوة كل ما تستحقه من الجدية . على كل ، فان المناخ الذي خيم على ندوة بيروت كان من الممكن ان ينسينا بأن المعركة طويلة الامد . وفي التحليل الاخير فقد كان من السهل جدا سنة ١٩٧٠ الكلام